هوامش

تشهد كندا حملات منظمة للانحياز إلى الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، تمارسها جهات مرتبطة باللوبي الصهيوني؛ إذ يقمعون ويمنعون أي شيء يتصل بفلسطين، حتى لو كان قصيدة

من تظاهرة تضامنية في أوتاوا، 16 مارس 2024 (قدري محمد / الأناضول)

الانحياز ضد الفلسطينيين

كندا تمارس القمع في كل مكان

أوتاوا ـ **العربي الجديد**

باسم حماية اليهود الكنديين، وباستخدام تهمة معاداة السامية، ومبرّرات أخرى، تمارس جهات عدة في كندا الانحياز ضد الفلسطينيين لصالح اللوبي الإسرائيلي ودولة الاحتلال في أثناء عدوانها على المدنيين في قطاع غزة. في ما يأتي أمثلة على الانحياز ضد الفلسطينيين في كندا على المستويين الإعلامي والفني:

قمع الكوفية الفلسطينية

شهدت كندا حملة قمع للملابس الفلسطينية التقليدية، إذ أعربت النائبة المحلية، نيلي كابلان ميرث، عن أسفها لأن زميلاً لها ارتدى الكوفية الفلسطينية، معتبرة ذلك «غير آمن لليهود». تلا هذا النقاش حظر رئيس المجلس التشريعي في أونتاريو للكوفية في مجلس المقاطعة. وتكرّر ذلك مع الكاتبة داليا كورتز، التي رَوَت قصة صديقة «أصيبت بالذعر» عندما ارتدى طفل في الحضانة الكوفية، وكذلك تكرّر الجدل عندما ارتدى رئيس الاتحاد الكندي للموظفين العموميين المحليين الكوفية في أثناء مخاطبته الأعضاء.

حظر الشعر الفلسطيني

نجحت «بناي بريث»، أقدم منظمة خدمات يهودية في العالم، في دفع فرع مكتبة في تورونتو إلى إزالة قصيدة «إذا كان لا بد أن أموت» للشاعر الفلسطيني، رفعت العرعير، الذي استشهد في ديسمبر/ كانون الأول مع أفراد من عائلته في غارة إسرائيلية على منزل شقيقته شماليّ غزة، ويُعد أحد قادة جيل من الكتّاب الغزيين الشباب، الذين راهنوا على الكتابة بالإنكليزية لرواية قصصهم وقصص شعبهم.

منع تذكّر النكبة

شنّ اللوبي الصهيوني في كندا حملة لمنع مجلس إدارة مدرسة منطقة بيل من إحياء ذكرى النكبة الفلسطينية. وأطلقت جمعية المعلمين والعائلات اليهودية في كندا حملة عبر الإنترنت لتشجيع الناس على الكتابة إلى وزير التعليم الكندي، ستيفن ليتشي، احتجاجاً على إضافة «ذكرى يوم النكبة». كذلك انطلقت حملة مماثلة ضد دعوة اتحاد المعلمين في كولومبيا البريطانية إلى التثقيف حول النكبة الشهر الماضي، بحسب ما أورده موقع بالستاين كرونيكل.

انحياز الإعلام الكندي

وجد تحليل أجراه موقع ذا بريتش الكندي أن قناة CTV الكندية عرضت أصواتاً إسرائيلية أكثر بنسبة 62 في المائة من الأصوات الفلسطينية، وبثت صوراً نمطية عنصرية عن العرب، وسمحت للمسؤولين العسكريين الإسرائيليين بتقديم ادعاءات كاذبة من دون معارضة خلال الشهر الأول من تغطيتها للعدوان. ولاحظ التحليل أن The broadcast، البرنامج الإخباري الأكثر مشاهدة في كندا، قد فشل في معرفة اسم 41 في المائة من المتحدثين الفلسطينيين، بينما عرّف الغالبية العظمى من المتحدثين الإسرائيليين بأسمائهم، إضافة إلى العلاقات الأسرية والصلات الشخصية بالعنف الذي قالوا إنهم تعرّضوا له. وتلقّت قناة CBC News معظم الانتقادات حول تغطيتها للعدوان الإسرائيلي على غزة، إذ أغلق المتظاهرون مدخل مبنى القناة. وكانت منظمة كنديون من أجل العدالة والسلام في الشرق الأوسط قد أعربت عن قلقها العميق إزاء التغطية الإعلامية التي وصفتها بـ«غير المتسقة» للحرب على غزة، إذ لاحظت حالات عدة «فشلت فيها التغطية الإخبارية في أن تكون متسقة في دعم المعايير الصحافية المهنية»، مثل ذكر الحقائق الأساسية للاحتلال العسكري الإسرائيلي العدواني للأراضي الفلسطينية، والحصار المفروض على غزة منذ ما يقرب من 17 عاماً، واتهام منظمات حقوق الإنسان لإسرائيل بممارسة الفصل العنصري ضد الفلسطينيين ومواصلةً تقديم الأمثلة على الانحياز ضد الفلسطينيين إعلامياً، لاحظت المنظمة أن وسائل الإعلام الكندية غالباً ما تكون صريحة بشأن الخسائر الإسرائيلية، ولكنها غامضة عندما يتعلق الأمر بالضحايا الفلسطينيين، ولاحظت أيضاً أن وسائل الإعلام الكندية تميل إلى تكرار تأكيدات الحكومة الإسرائيلية باعتبارها حقيقة، من دون تحقق مستقل.

تضامن يتخطى الانحياز ضد الفلسطينيين

بالرغم من كل محاولات الانحياز ضد الفلسطينيين وقمع الصوت الفلسطيني، يبدو أن الشعب الكندي لا يزداد إلا تضامناً مع الفلسطينيين وقضيتهم. في فبراير/ شباط الماضي رصد معهد أنغوس ريد الكندي صعوداً في وجهة نظر متزايدة بين الكنديين بأن الدمار الذي أحدثه الرد العسكري الإسرائيلي في غزة كان شديداً للغاية. ويعتقد نصف الكنديين أن رد إسرائيل كان «قاسياً للغاية»، بزيادة قدرها خمس نقاط عن نوفمبر/ تشرين الثاني.

باختصار

نجحت «بناي بريث» في دفع فرع مكتبة في تورونتو إلى إزالة قصيدة «إذا كان لا بد أن أموت» للشاعر الفلسطيني، رفعت العرعير

■■■

شنّ اللوبي الصهيوني في كندا حملة لمنع مجلس إدارة مدرسة منطقة بيل من إحياء ذكرى النكبة الفلسطينية

■■■

وجد تحليل أجراه موقع ذا بريتش الكندي أن قناة CTV الكندية عرضت أصواتاً إسرائيلية أكثر بنسبة 62 في المائة من الأصوات الفلسطينية، وبثت صوراً نمطية عنصرية عن العرب

وأخيراً

هاشم صالح في سياق التنوير

محمود الرحبي

من عادة المُفكّر السوري ومترجم محمد أركون إلى العربية هاشم صالح أن يكون قليل الظهور في ندوات وفعّاليات عربية. وهو يقدّم نفسَه، وتُقدّمه كُتُبه أيضاً، مُفكّرَ أنوارٍ عربياً ينشد تقريب وجهات النظر، ومهتمّاً بمناطق تنويرية في تاريخنا العربي، من المُهمّ إحياؤها والبناء عليها لتجاوز مرحلة الاحتقان الديني والمذهبي، التي يمكن أن تهدّد السلم الاجتماعي، كما في كُتُبِه: «الانسداد التاريخي: لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي؟» (دار الساقي، بيروت، 2007)، و«الإسلام والانغلاق اللاهوتي» (دار الطليعة، بيروت، 2010)، و«العرب بين الأنوار والظلمات» (دار المدى، دمشق)، ويناقش في الأخير صراع مُفكّري عصر الأنوار الطويل، غربياً وعربياً، وهو يرى أنّنا أكثر ما نحتاجه اليوم، في العالمَيْن العربي والإسلامي، هو الكُتب التنويرية في الدين، على غرار مُؤلّفات ومقولات جان جاك روسّو وفولتير وإيمانويل كانط ورينيه ديكارت، إذ أحدثت صراعاتهم الفِكْرِيّة تحولاً حقيقياً في بيئاتهم الاجتماعية والسياسية في الغرب، وأسهمت في نقل المجتمعات الأوروبية من مَرحلةِ العُنفِ إلى مرحلةِ التعايش. ويستند صالح في ذلك إلى خلفية مَعرفيّة لأكبر مُفكّري الغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الذين أسهوا في نقل أوروبا من حياة القرون الوسطى المتوحّشة إلى ما سمي «عصر الأنوار».

وقد أحيا صالح، أخيراً، فعّاليةً في العاصمة العُمانية؛ مسقط، ضمن الأيام الفلسفية التي تقيمها مؤسسة بيت الزبير سنوياً. بدأ صالح محاضرته بعَرض مُوجَزٍ لما قبل عصر الأنوار الأوروبي حين ساد ما سمّاه «المذهبية القاتلة»، بين الكاثوليك والبروتستانت. اعتبر صالح، في محاضرته، أنّ ما حصل في أوروبا، طوال قرون مُظلمة، من قتلٍ على أساسٍ طائفي ومذهبي، أبشع مما يمكن تصوّره، وكان لمُفكّري عصر الأنوار، فيما بعد، مساهمةٌ مُهمّةٌ في حرف العقول عن مسار العُنف والقتل المَجّاني. كما يرى أنّ الفترة التي سادت فيها المعتزلة الحضارةَ العربيةَ الإسلاميةَ شبيهةٌ بعصر الأنوار، ولكن لم يُقيّضْ لها الاستمرار. ويرى أيضاً أنّ زمننا العربي الحالي بحاجة إلى مثل هذا العصر، وهو مُتفائل من هذه الناحية، إذ يرى أنّ الوطن العربي في طريقه لأن يتخلّص من العُنف الطائفي، ولكنّ الأمر، حسب وجهة نظره، يحتاج وقتاً وصبراً.

يرى المُفكّر السوري أيضاً أنّ الغرب بدأ يخون عصر الأنوار بسبب الدعوات الشاذّة التي لا تمتُّ إلى الأنوار بصلة، مثل زواج المثليين، وما شابه ذلك من تقليعات اجتماعية ممجوجةٍ تُشكّل صدمةً بشريةً، وتقتضي من الفكر مُحارَبَتَها وتفكيكَها قدر الإمكان. يقول مثلاً إنّه يقرأ أحياناً أنّ رجليْن متزوّجيْن اشتريا طفلاً من أجل تربيته، ويرى أنّ مثل هذه الفوضى الاجتماعية دعتْ بعض مُفكّري الغرب إلى تبنّي دعوةٍ إلى الرجوع لقيم الدين المسيحي وفق منظورٍ جديدٍ للمساهمةِ في الحدّ من انتشار هذه الظواهرِ المُهدّدة للإنسانية، كما فعل المفكر الألماني يورغن هابرماس في كتابه « تفكير ما بعد الميتافيزيقا» (1988)، حين رأى أنّ الدين ضرورةٌ وجوديةٌ لا يمكن الاستغناء عنه، وأكّد هذه النظرة القائمة على الحوار في كتابه الجديد، الضخم: «بين النزعة الطبيعية والدين» (2008)، الذي قال فيه صالح إنّه لم يقرأْه بعد، ولكنّه يعرف جيداً التوجّه الذي يسير عليه هابرماس (ماركسي الأصول) في الوقت الحالي، ودفاعه عن فضاء مفتوح يتعايش فيه العلماني والمُلحد والمؤمن بشكل متساوٍ، رافضاً في الوقت نفسه التوظيف السياسي لاحتمالياتِ العُنف المتأصّلة في الأديان.

> يرى صالح أنّ الوطن العربي في طريقه لأن يتخلّص من العُنف الطائفي، ولكنّ الأمر يحتاج وقتاً وصبراً

وقد تجنّب المُفكّر السوري الحديث ضدّ هابرماس المُتّهم بانحيازه إلى إسرائيل في مذابحها المروّعة ضدّ الشعب الفلسطيني الأعزل، باستثناء عبارة: «للأسف الشديد»، التي تفوّه بها حين تطرّق مُقدّم المحاضرة محمد الشحي إلى موقف هابرماس الصادم بوقوفه مع إسرائيل في عدوانها المكشوف.

كانتْ مُحاضرة هاشم صالح هي الأبرز ضمن الفعّاليات الفلسفية السنوية لهذا العام في مسقط، وكان بين من حضروها وزير الأوقاف العُماني وحشدٌ مُهمٌّ من الجمهور، وقد استمرت الفعّاليات يوميْن، في ثلاث فترات: صباحية، وبعد الظهر، ومسائية، شاركت فيها أيضاً جملةٌ من الباحثين العُمانيين في مجالات الفِكْر والتنوير مثل محمد العجمي، وسعود الزدجالي، وعلي الرواحي.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**